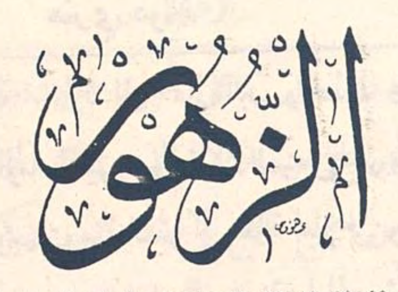


الجزء العاشر اول دسمبر (ك ١) ١٩١٠ السنة الاولى

هنري دونان

مؤسس جمعية الصليب الاحمر

نعت انباء البرق في الشهر الفائت شيخاً جليلاً ورجلاً عظيماً كادت الايام تنسج حوله عناكب النسيان ، مع انهُ جديرٌ بان يبقى حياً في القلوب والاذهان . وافاه أجله في احدى قرى سويسرا في شيخوخة صالحة بعيداً عن ضوضاء هذه الحياة بعد ان جاهد فيها جهاد الابطال

هنري دونان هو اسم رجل تجهله عامة الناس ، مع انهُ اهلٌ لان يكتَب بماء الذهب في سجلّ المحسنين الى الانسانيـة . هو اسم رجل كبير النفس والقلب ، سامي المرمى رفيع المبدا . له على ابناء جنسهِ الايادي البيضاء ، فقد بذل في سبيلهم كل غالي ونفيس ليخفف عنهم وطأة البلاء والشقاء . كيف لا وهو مؤسس جمعية الصليب الاحمر ذات المواقف المعروفة في ساحات القتال ومساعدة المجروح على تضميد جرحه وتعزية نفسهِ

وُلد هنري دونان سنة ١٨٢٨ في جنفا من عائلة عُرفت بالوجاهة

والثروة ، ومال منذ نعومة اظفاره الى اعمال البرّ والعطف على الانسان . وكانت له يدٌ تذكر في مقاومة الرقيق . ولم تلبث قصص الحروب والمرويات عن المعارك واهوالها ان وجهت منهُ النظر الى حالة الجرحى وما يقاسون في ميدان الكفاح . وفي سنة ١٨٥٩ لما استعرت نار الحرب بين النمسويين والفرنسويين ذهب بنفسهِ الى ساحات القتال ليدرس كيفية امكان مساعدة الجرحى ، وحضر معركة سولفرينو Solférino التي اشتبكت بين المتقاتلين في الرابع والعشرين من شهر يونيو (حزيران) من تلك السنة . وعند المساء اخذ يطوف ساحة الحرب . فنظر هناك عدداً كبيراً من من الجرحى مخضبين بدمائهم يئنون وينوحون ويستغيثون ويستنجدون ، ولكن لا مغيث ولا منجد . فأثر هذا المشهد في فؤاده ايَّ تأثير ، وخفق قلبهُ لهول ما رأت عيناه ، وقال ما قاله غيره « قوتل الانسان ما اعظم شرّه . كيف يقدم على الفتك بأخيه الانسان ؟ » فجمع حوله بعض المتطوعين وباشر للحال مساعدة الجرحى المتروكين

ومن ذاك الحين اخذ يدرس ويبحث ويطالع ، فدخل في اعماق النفس البشرية ، فوجد ان الحرب مرض الانسانية وعلتها الكبرى . فوقف وقفة المداوي الخبير . فرأى ان هذه العلة صعبة الاستئصال ، وان شفاء هذا المرض العضال ضربٌ من المحال . فقال في نفسهِ : اذا كان ليس في الامكان ايجاد داء لحسم هذا الداء فلنخترع له مسكّناً يخفف آلامه

وآلى على نفسهِ ان يفرغ جهده ويكرّس حياته في سبيل هذا المشروع العظيم ، فكتب مقالة عنوانها « ذكرى سولفرينو » يدعو بها

الشعوب المتمدنة الى الاتفاق على تأليف جمعية دوَلية تجمع الاحسان لمساعدة الانسان المجروح من يد الانسان . فكان لمقالتهِ تأثير عظيم في النفوس ، ووقعت من الجميع موقع الاستحسان . ولكنَّ صداها ما لبث ان خفت ، كما ان تأثيرها ما عتم ان زال من القلوب . ففهم دونان ان مثل هذا المشروع يقتضي جدًّا طويلاً وسعياً مستمراً ، فاخذ يزور العواصم الكبرى ، ويخطب في المجالس والاندية حتى وضع اساساً لعمله وقاعدة لمشروعه

وكان الوقع الاكبر لصوته ، والنهضة العظمى وراء دعوته في عاصمة فرنسا حيث لاقى دونان كل مساعدة ومؤازرة . واول من مدَّ اليه يد المعاونة جريدة « الديبا » حيث اخذ الكاتب الشهير سان مارك جيراردن ينشر المقالات الشائقة في هذا الموضوع . وحذا حذوه غيره من الكتّاب في سائر البلاد ، فانتشرت الفكرة انتشاراً بعيداً ، ولم يمضِ إلاَّ القليل حتى تمَّ تأسيس جمعية الصليب الاحمر واصبحت مطمح انظار الجميع . فانتظم في سلكها كل عظيم وشريف ، منهم : غيزو ورنان ورواييه كولار وده لسبس ومدام ستايل وغيرهم . وفي ٢٦ اكتوبر من سنة ١٨٦٣ اجتمع الاعضاء لاول مرّةٍ في مدينة جنفا ، وفي السنة التي بعدها عُقد في المدينة نفسها مؤتمرٌ عام أرسلت اليه جميع الدول معتمدين يمثلونها لتقرير قانون الجمعية الدوَلية العامة لمؤاساة جرحى الحروب

وعلى هذه الكيفية كان تأسيس جمعية الصليب الاحمر التي وقفت نفسها من ذلك الحين على خدمة الجرحى ومساعدتهم على اختلاف

المذاهب والجنسيات ، نخففت شيئاً من اهوال الحروب وقللت من بلاياها ونشرت راية السلام فوق نيران المدافع وبريق البواتر

ولا تسل عن فرح دونان وغبطته عندما رأى مشروعه مكللاً بالنجاح ، فعدَّ نفسه سعيداً ورأى ان مهمته قد انتهت فاعتزل العالم وعاش منفرداً في احدى القرى حتى كاد يصبح نسياً منسياً مع ان اسم جمعيته طبَّق الآفاق ، وذكر مآثرها ملأ الاسماع . فلا يذكرها احدٌ الا بالثناء والاحترام . وأمام شارتها المعروفة يسكت المدفع ، ويُغمد السيف ، ويبسط ملاك الرحمة جناحيهِ على ضحايا البشرية

ولكن صاحب الفضل ينال ثوابه . ففي سنة ١٩٠١ نال هنري دونان الجائزة التي وضعها العالم الاسوجي الفرد نوبل للذين يمتازون بخدمة الانسانية إن بعلمهم او كتاباتهم او مشروعاتهم الخيرية . فكان له فيها مسدٌّ لحاجتهِ

هذا هو الرجل الذي نعاه البرق في الشهر الماضي فلم تدبّج القصائد في رثائه ، ولم تفض الصحف في تعداد مآثره ، مع انه في طليعة من خدموا الانسانية جمعاء

فأكرم بمثل هؤلاء الرجال الذين تجب كتابة اسمائهم على صفحات القلوب اقراراً بفضلهم واعترافاً بجميلهم . ولينم هنري دونان سعيداً في ضريحه فان قلوب الالوف من الذين تؤاسيهم جمعيته يباركون اسمه ويستمطرون الغيث على ثراه

نفثة مصدور

الجهل أبو الشقاء والجهالة أمه

« مونتاين الفرنساوي »

ما خلوت الى نفسي أناجيها ، الا وأدعم بالاصابع رأساً أثقله الغمّ ، وألفه الهمّ ،

ولو كان همٌّ واحد لاحتملته ولكنـهُ همٌّ وثانٍ وثالثُ

وما قبضت على اليراع الا واحنيت على القرطاس ظهرَ من عجمت عودَه الطوائح ، فغادرته بين صبية يتضورون جوعاً ، وبنيات يقضين فجوعا

فذا حظي من الدنيا فدعني لا تزد غمًّا

في الغرب قومٌ اذا ضلَّ اهلوه شرعوهم ، وان ظلمت حكامهم صرموهم ، ينهضونه اذا قعد ، ويقعـدونه اذا نهض ، لا خيل عندهم ولا سلاح الا اقلام مذلَّقة اذا امتطوا صهواتها ومرّوا بها على القراطيس كان لها صرير ردَّد صداه المغربان ، وضجَّ لدويه المشرقان ، وهي اذا غمزت الدواة ، واصابت منها المداد ، حقنت دماء ، وهدرت دماء ، فهي جامعة الضدين ، وموفقـة النقيضين ، هي الحرب والسلام ، والخوف والامان ، واللين والقسوة ، والحق والقوة ، لا تخاف في الحق لومة لائم ، ولا تلبّس الحق بالباطل ، جالت الجولة اثر الجولة ، فرأيناها في كل عصر ودولة ، تمخض لتلد الحرية والاستقلال ، وهما التوأمان العزيزان

أما الآن فقد اينعت ازهارها ، ونضجت اثمارها ، وغدا ترابها تبراً ،

وماؤها نميراً ، وارضها تدرُّ من طيبات الرزق لبناً وعسلاً

ما هوغو وڤولتير ، وغوركي وتولستوي ، ودانتي وشكسبير ، ونيوتن وواشنطون ، والميكادو وميلتون ، الا من نوادر القرون ، وعجائب البطون ، رأوا بلادهم تتراوح بين الاغماء والموات ، وتتضاءل تحت اغشية الوهم والتقاليد ، فبرزوا الى ميدان التحرير وأثاروا حرباً عقدت الاقلام عجاجها ، وادارت الافهام ثفالها ، وما هي الا لحظة حتى اجرت في مرهفات الصوارم رونقاً انعكس وميضه ، واضاء ما حوله ، فالتقى السيف بالقلم ، والشجاعة بالشمم ، وان هي الا حملة من حملات الاصلاح حتى نكست اعلام الجهل وعاد اعوانه يتسكعون في ديجور الظلمات ، وما دروا انهم « يجعلون اصابعهم في اذانهم من الصواعق حذر الموت » فكان ما كان من ذلك الانقلاب الكبير الذي اجهز على حياة الاستبداديين ، تقى الدين والسياسة من غطارفة المستبدين ، وغطارسة المستأثرين ، بعد ان لاقى الغرب الامرَّين ، ان هؤلاء العظماء هم عقل بلادهم ، وروحها ، وسيفها

اطلقوها من اسرها ، وفكوا عنها قيودها ، وعضدوها بعد سقوطها واحيوها بعد مواتها ، وسلكوا بها في مهيع النور والهدى

ليس المرء باصغريه فقط ، انما هو باكبريه ايضاً ؛ القلب واللسان ، والهمة والحسام . فالاولان يتعزَّزان بالآخرين ، ولا غنى للآخرين عن الاولين . ما أشدّ يا شرق ما يتحدث الغرب بفضل رجاله ، وما اشدّ يا غرب ما يغمط الشرق ايادي ادبائه ، هؤلاء في شرقهم يشقون ، واولئك في غربهم يسعدون !

اي رباه ! قبسة من اضوائك ، ونظرة من سمائك ، تشمل هـذا الشرق فتدرأ عنه سوء الشبهـات ، وتكفيه شرّ النكبات ، وتصدّ عنهُ زلقات فوضى الاقلام ، وزلاّت خفاف الاحلام ، أيُسام سوءَ العـذاب ويحطه الخسف من أعلى عليين ، وهو مهبط الوحي ، ومهد الانبياء ؟ . . ايكون مسرح الترهات وملعب الخزعبلات ومنه نشأ العلماء وفيـه اول ما تغنى الشعراء ؟ . . اين الرشيد والمنصور ينظران ما صارت اليه بغداد وما انتجتهُ لها مثقلات الليالي. ان الرازي وابا العلاء يتألمان في مراقدهما عند ما يسمعان الرصافي ينوح هتوفاً على نضارة بغداد ويحرق الارَّم على مجدها الطارف ، وسؤددها التالد ، ولا سيما حينما يقول :

ايا سائلاً عنا ببغداد اننا بهائم في بغداد اعوزها النبتُ

علت امة الغرب السماءَ واشرفت علينا فظلنا ننظر القوم من تحتُ

ما عهدنا القوم والله يبيتون على الطوى ، ويغمضون على الجوى ، وهم أباة الضيم القائلون النار ولا العار ، والحتف ولا الاقامة على الخسف ، والحرَّة تجوع ولا تأكل بثدييها

أيخفُّ ابناء الشرق اليوم الى شرب الكأس التي شرب بها عظماء اجدادهم ، فيعيدون اليه سابق اخضلاله في عهد الحضارة الاندلسية ويحيون رسماً لم يعف دارسه من قنطرة الوادي ، ومكتبة الاسكندرية ؟..

نحن يا قوم أحوج الى النهضات منا الى التفنن في اساليب التفرُّق والشتات ، فانهضوا نهوض الغرب ، وقفوا في الربوع وقفة خبيرٍ بمواقع الخلل ، وتعاونوا ولا تفرّقوا ، « فكم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة » ...

في البلاد العربية نهضة شريفة ستكون مقدمة من مقدمات الاصلاح في الشرق ، وخطوة واسعة في ميـدان الارتقاء ، بل هي احدى طوالع الحركة الفكرية . وسوف تلعب دوراً يخلّد لها حسن الذكر على صفحات الانسانية البيضاء . ولكن لم يشترك في هـذه النهضة إلاّ افراد قليلون وهناك الكثيرون ذهب الجهل الذميم بعقولهم ، وختم على قلوبهم ، واضلهم عن النهج السوي ، وما هم الا ليعيثوا فساداً « والذين ينقضون عهدَ الله من بعد ميثاقه ويقطعون ما امر الله به ان يوصل ويفسدون في الارض اولئك هم الخاسرون »

... كأني برحّالة الفرنجة اذا امّ بلادنا ، ورأى الخمول نافضاً غباره على احيائنا ، يقول متمثلاً بحليم مصر وهو ذاهب الى السودان ليشغلَ احدى وظائف الجيش فيه :

تيممتُ ارضاً تدبُّ الجهالة　　فيها دبيبَ الصبا في الروابي
اذا حدَّث القوم فيها اديبٌ　　يخالونه اعجميَّ الخطاب

اي عاقل لا يسمع هذه المجازفة - وهي الحقيقة — ولا يرثي لحالة قطر يضيق بأهاليه ، وينفّر زائريه ؟

***

قيل للفيلسوف : ممن تعلَّمت الادب ؟ قال من قليل الادب ، وهو قول مأثور سبقنا الى ادراكه الغرب يوم كبا فرسنا في ميدان السعي والعهد ليس ببعيد ، فما احرانا باليقظة اليوم ، بعد عميق رقودنا ، فنمحو اهانة لحقت بنا ، ووصمة وُسمنا بها ، ولا غضاضة علينا اذا اعترفنا

الفيلسوف ، فإن من لم تعظه نفسه كلّت فيه المواعظ

والنفس لا ترجع عن غيّها ما لم يكن منها لها زاجرُ

... نساء القرن العشرين في الغرب يتمتعنَ بحقوقٍ لم يخوّلها القرن العشرون لرجال الشرق . قال نابوليون : « اذا اردت ان تعرف رقي كل امة فانظر الى نسائها » فماذا عسى ان يبلغ هذا القلم من وصف حالة النساء في الشرق وقد

حجبناهنَّ عن طلب المعالي فعشنَ بجهلهنَّ مهتّكات

فيا شرقيون كفانا ما فات ، وحسبنا ما تمضّنا هذه النكبات ، فكأين من اوانس كاتبات ، وغيد شاعرات ، وخودٍ ممرضات ، واديبات مبرّزات ، نشأنَ منكنَّ يا شرقيات !..

***

هذا يمٌّ خاضت فيه من قبلُ اقلام وسبحت عقول ، وما انا بالجاني على نفسي بالخوض في خضمّه ، والاحاطة بأطرافه ، والامر ظاهرٌ للعيان غنيٌّ عن البيان ، فانحطاط الشرق لانحطاط بناته ، وجمود فتاته ، وعلى تهذيبها يتوقف ارتقاؤه ، فهي داؤه ودواؤه

وتلك نفثة مصدور لو لم يضق الخناق ، وتبلغ الروح التراق لكسرت القلم قبل ان ابوحَ بها ، والسلام

بيت جالا اسكندر الخوري

العمال في الهيئة الاجتماعية

كتبنا في صدر الجزء التاسع الماضي مقالةً عن العمال والحكومات بمناسبة الاعتصابات التي توالت في أوربا وسرَت عدواها الى مصر ، وقد القى السر ادوارد غراي ناظر خارجية انكلترا خطاباً في تأبين أحد أصحاب المصانع الكبرى بحث فيه عن مركز العمال في الهيئة الاجتماعية نقتطف منه ما يلي اتماماً للفائدة :

« ان الاستياء البادية دلائله بين طبقات العمال ، والذي يظهر حيناً بمظاهر الاعتصاب ، وحيناً بالتذمر من النقابات وزعمائها ، لا يرجع كما يتوهم البعض الى تحرّج مركز العمال ، او سوء مصيرهم ، فان حالتهم وان كانت لا تزال موضوعاً للتحسين ، فانها ارقى بكثير مما كانت عليه منذ خمسين سنة . وعليه فان سبب هذا الاستياء الشرود في عالم الاحلام والآمال والمطامع التي لم يكن يحلم بها عمال الزمان الماضي

فانه كان من المحتم ان ينتج عن مبدأ المساواة السياسية التي سلمنا بها ، مبدأ المساواة الاقتصادية . زادت رواتب العمال وتحسنت طرق تشغيلهم ولكنهم باتوا يتساءلون اذا كانت تلك الزيادة وهذا التحسن بنسبة نقص نفقات الصناعة الحديثة . ثم ان الطبقة العاملة باتت في قلقٍ دائم من حيث استمرار العمل ، لان وقوف الاشغال مدةً من السنة أصبح قاعدة مطّردة في كل البلدان

وقد ولّد نشر التعليم بين الشعب عاطفة نفور في صدور فتيان العمال من حياة العامل وما فيها من شظف العيش والعناء الجزيل والنصب الدائم وهذه الامور تدلك على اسباب التذمر والاستياء بين العمال بالرغم عن

تحسن مركزهم في الهيئة الاجتماعية . وان جماعة هذه عواطفهم واستعداداتهم يكونون في كل حين على أهبـة التمرد ، بسبب او بلا سبب ، تارة على رؤسائهم اصحاب العمل ، وتارة على زعمائهم انفسهم

وعليه فيجب ان نحـذر من إضعاف النقابات . واذا تركنا الفوضى تتسربُ اليها ، فاننا نكون رفعنا راية اليأس وسرنا وراءها ، لان كل جماعة لا قائد لها لا يسعها الا التخريب والتدمير

فنحن نريد ان نرى نقابات العمال أقوى مما هي ، لا ان نراها ضعيفة مضطربة كما يرغب البعض في ذلك . لان قوتهـا اصبحت اليوم اكثر لزوماً من كل حين . وهي التي تجعل موازنة في المجتمع الانساني ، اذ تقف امام قوة رأس المال التي باتت اكثر مقدرة واقل شفقة من الماضي

وقد اتسعت الهوة الفاصلة بين مساهم الشركة الذي ينتظر بفروغ صبر توزيع حصص الارباح ، وبين العامل الذي يشتغل في هـذه الشركة ، فان الاثنين يعيشان متباعدين وليس ما يقرّبهما . وهذا التباعد مضرّ بالطرفين . فيجب ان تعودَ العواطفُ الانسانيـة صلةً بين كليهما . فلا الدستور السياسي يحرّر الشعب ، ولا الامتيازات تساعده ، ولا الاملاك تغنيه ، اذا لم ترسخ في قلبه اخلاق الرجولة والثبات والاستقامة

فلنسعَ اذن كلنا اغنياؤنا وفقراؤنا ، افرادنا وجماعاتنا لننشيء هيئة صناعية كبرى يمكننا ان نطالبها كلنا بحقوقنا ولكن نقوم ايضاً كلنا بواجباتنا نحوها . فتكون جمعية لا يعد العامل فيها حيواناً مأجوراً حتى ولا يداً عاملة بل عقلاً مفكراً وقلباً شاعراً »

ادوار غراى

في رياض الشعر

نفسٌ مكرّمةٌ ونفسٌ تُزدرى

غيّرتِ عهدكِ في الهوى فتغيرا ملكَ الهوى قلبي وقلبكِ ما درى
كوني كما انا في الغرام وفيّةً لا تهجريني ما خُلقتُ لأهجرا
اصبحتُ فيكِ من الولوع بغايةٍ إن زدتِ حسناً لا أزيد تحيرا
بلغ المدى بي كل شيء في الهوى فاذا اردتُ زيادةً لن تُقدرا
يسمو بكِ الحسنُ المُدلُّ الى السما ويمُتّ بي الجدُّ المذلُّ الى الثرى
ماذا التخالف في المحبة بيننا نفسٌ مكرّمةٌ ونفسٌ تُزدرى
ينفكُّ عمري في الهوى متقدماً ويظلُّ سبقي في الهوى متأخرا
وأكادُ أحسب في غرامكِ شقوتي لو كان يُسعدُ عاشقٌ بين الورى
عندي حديثٌ إن اردتِ ذكرته من لي بان تصغي اليَّ وأذكرا
عصفت به ريحُ الملامة موهناً فجرى على وجه العذولِ وغيّرا
لا تنكري نظرات عيني خلسةً اللهُ قد خلقَ العيونَ لتنظرا
وقفتْ عليكِ فما انثنت عن منظرٍ فتنت به إلاَّ لتطلب منظرا
أرسلتِ طيفكِ في المنام يزورني فدنا وولّى وهو يعثرُ بالكرى
لم يُبقِ من أثرٍ سوى تبسامة خطرتْ على نفسِ الهوى فتأثرا
اتبعتُهُ أملي فأقصرَ دونه ولو استمدَّ بلفتةٍ ما أقصرا
لا يعذلوني في غرامكِ ضلةً من هامَ فيكِ فحقّهُ ان يُعذرا
رقت حواشي الروعِ فيكِ صبابةً ونهى النهى عنكِ الفؤادَ فاعذرا

قلبي يحسُّ وهذهِ عيني ترى ... ما حيلتي فيما يحسُّ وما يرى
إن تصبري عني فقلبكِ هكذا ... أمَّا انا فاخافُ أن لا أصبرا

ولي الدين يكن

الحنين الى مصر

لخيرِ بلادي لا لنفسي أكتبُ ... وفي اللهِ لا في المال والجاه أرغبُ
ولستُ مبيحاً للدنايا طويتي ... فلا ينثني عزمي ولا أتقلَّبُ
أُحبُّ بلادي والعدا يعذلونني ... وكل مُحِبٍّ بالعواذلِ متْعَبُ
بلادٌ يروق الخُلْدَ خُضْرُ مروجها ... وترنو لها حور الجنانِ وتعجبُ
ويحسدُ نهرُ الكوثرِ العذبُ نيلها ... وقد راح في أعطافها يتصببُ
وما فارقتها النفس كارهةً لها ... بلى كلُّ شيءٍ في بلادي مُحَبَّبُ
فها أنا للسودان من مصرَ عائدٌ ... وروحي لمصرٍ من دمي تتسربُ
فيا عجباً للنيلِ يجري بجانبي ... ونفسي على أيامه تتلهبُ
فيا نيلُ بلغها سلامي وقل لها ... على العهدِ ذاك النازحُ المتغيبُ
فلو أنَّ ماء النيل مازج أدمعي ... لما كان يحلو في الشفاه ويعذُبُ

* * *

فكم مجلسٍ لي « بالجزيرة » شائق ... هو الخلد لو خلدٌ على الارض يُطلبُ
تظلله الأدواحُ والطيرُ فوقها ... تبوحُ باسرارِ الغرام وتُعربُ
تحفُّ به الأزهار من كل جانب ... وألوانها تُملي عليَّ وأكتبُ
فأخضرُ فينانٌ وأبيض ناصعٌ ... وأحمرُ مرجان وأصفرُ مُذْهَبُ

إذا الريحُ هبّتْ عطّرَ الأفق نشرها ... وأنوارها أوحت الى الشمس تغربُ
إذ الارض طرفٌ دمعهُ النيل جارياً ... على أنه بالعشبِ طرفٌ مهدَّبُ
وللروح معنى في النسيم مخبأٌ ... اذا مس ميتاً قام يسعى ويدأبُ
مقاعدُ ترتدُّ العيونُ حسيرةً ... لديها ويُسبى الرشدُ فيها ويُسلَبُ
ويوم لدى « الاهرام » قصرت ظلَّهُ ... برئم له ملهىً بقلبي وملعبُ
تكاد حمياً لفظـهِ ودلالهِ ... لرقتهِ بالأذن والعينِ تُشرَبُ
لَدى عجب من صنعة الجنّ شاهق ... تتبعهُ الحاظُ عيني فتتعبُ
معاهد فرعونٍ وآثاره التي ... تروقُ على مرّ الزمانِ وتعجبُ
فيا قومُ للأوطان زاد تشوقي ... فجفني قريحٌ والفؤادُ معذَّبُ
فلولا هواها ما حملتُ بعادَها ... فما كنتُ لولا حبها أتغربُ
أذودُ العدا عنها وأقتحم الرّدى ... وأطفو على موج المنايا وأرسبُ
اذا ذكرتها النفس في الرّوع أقدمت ... على الموتِ لا تخشى ولا تتهيبُ
فيا ليت شعري والزمانُ معاندٌ ... هل الدهر يصفو أم هل الدهر يُعتَبُ
وهل ركبُ مصرٍ للحياة طريقهُ ... فيشدى له أم للمنايا فيندَبُ
فيا مصرُ للعلياء والمجد أقدمي ... وما المجدُ الاّ قوةٌ وتغلّبُ
ويا مصر للعرفانِ والعلم شمّري ... فهاذا دواءٌ للبلاد مجرّبُ
وان نحن أرضينا الألهَ أعاننا ... وان نحن أغضبناه يا قومُ يغضبُ
وكلُّ بناءٍ في يد الله ركنه ... فليس له في العالمين مُخرّبُ

محمد توفيق علي

ضابط بالجيش المصري (حلفا)

يوم الفراق

(مطلع قصيدةٍ لسعادة صاحب الامضاء)

هل عندَ ذاك السربِ انّا بعدَهُ في الحيّ من آماقنا نتدفقُ
أوأنّ أضلعنا على ما استودعت يوم الفراق من الجوى تتحرّقُ
امنازلِ الاقمارِ اهلك أسرفوا في النأي إسرافَ الغنيّ وأغرقوا
لو أنهم قد انصفوك منازلاً ما راقهم في الكون بعدك مشرقُ

(مصر) اسماعيل صبري

الرجاء واليأس

رجونا وكان اليأس لولاك راحةً فرُدَّ لنا بالله ما انتَ سالبهْ
فأنت امرؤٌ اطمعتنا وحملتنا على مركبٍ لا يهدأُ الدهر راكبُهْ

حافظ ابرهيم

المشدّ

سألت فتاةً لمْ أرى منكِ معطفاً يُحيط به هذا المشدّ ويكنفُ
فقالتْ أرى غصنَ القوام مكلفاً بحملٍ ثقيلٍ منه قد كاد يقصفُ
فنطقتُ خصري بالمشدّ كما ترى ليحملَ جورَ النهدِ قدّي المهفهفُ

(مصر) فيلبس مخلوف

في جنائن الغرب

اتجهت الافكار في الشهر الماضي الى تولستوي فيلسوف الروس الاكبر وهربه الى الدير ليجتاز في العزلة التامة المرحلة الاخيرة من حياته التي قضاها في البحث عن الحقيقة. فرأينا ان نخصص هذا الباب بشيء من حياته ومبادئه الفلسفية

في ٩ سبتمبر الماضي أنجز تولستوي السنة الثانية والثمانين من عمره. وكان في سنة ١٨٦٢ قد تزوج بابنة الدكتور برس صوفيا أندرڤنا فوجد فيها اكبر تعزية في حياته وأحسن مساعد في أعماله فكانت تعاونه في جميع مذكراته وترتيبها وتنسخ مسودات تاليفه. وفي المدة الاخيرة كان يملي عليها افكاره فتدونها. وقد رزق منها ثلاثة عشر ولداً منهم الآن تسعة احياء. وقد رباهم على مبادىء روسو وتضلعوا كلهم في العلوم واللغات

والذي زاد في شهرة هذا الرجل الكبير تطبيق أعماله على أقواله فقد زهد في هذه الدنيا وتنازل عن جميع ممتلكاته مكتفياً ببقعة ارض يستثمرها بنفسه. وكان يرى ان اصلاح العالم لا يتم الا بالعمل فكان يخيط ثيابه وحذاءه ويقضي ايامه في الارشاد ومساعدة المعوزين. وقد أنشأ في مزرعته «ياسنايا بوليانا» مدرسةً كان يعلم فيها كل يوم بضع ساعات. وله حوادث وحكايات شهيرة تتناقلها الصحف وكلها تدل على شرف عواطفه وأمياله وسمو حكمتهِ وفلسفتهِ. وقد اكتسب احترام الجميع ونال ارفع منزلة بين المفكرين المصلحين في حياتهِ ومماته. ولبست روسيا جمعاء عليه ثوب الحداد. واخذ الناس يحجون الى قبره

أما تآليفه فاشهرها «الحرب والسلم» و«حنة كرنين» و«البعث» الخ. وقد نقلت الى كل لغات أوربا وعرّب منها الشيء الكثير حضرة الفاضل سليم أفندي قبعين. ونحن نقتطف من تعريبه نتفاً تطلع القارىء على مبادىء الفيلسوف الروسي:

مبادي، تولستوي

تنحصر مبادي، تولستوي الدينية والاجتماعية في الوصايا الخمس الآتية :

اولاً — أحبَّ الله من كل نفسك واحب قريبك كذلك . لا تهن احداً ، واجتهد بان لا تحرض احداً على فعل الشر ، لان الشرَّ يتولّد من الشر

ثانياً — لا تغازل النساء ، ولا تهجر المرأة التي اتحدتَ بها ، لان هجر النساء وتغييرهن يحدثان الفساد في العالم

ثالثاً — لا تحلف بشي، ولا تعد بشي، ، لان الانسان بكليّته تحت سلطة الله ، والناس لا يجنحون الى الاقسام إلاّ مدفوعين اليها بالاعمال والنيات الشريرة

رابعاً — لا تقاوم الشرَّ بالشر ، واحتمل الاهانة واعمل اكثر مما يطلب منك الناس . لا تحاكم أحداً ولا تدفع نفسك للمحاكمة . والانسان اذا مال الى الانتقام فانه يعلّم الناس ان يحذوا حذوه وينسجوا على منواله

خامساً — لا تفرّق بين مواطنيك والغرباء ، لان جميع الناس من مصدر واحد

وقد شحن الكونت تولستوي مؤلفاته بالنصائح والحكم الفاسفية وكلها على منتهى السذاجة ، وله الفضل على سائر الفلاسفة — كما قدمنا — بانهُ يعمل بما يعلّم واليك شيئاً من أقواله :

لا تتمّ المساواة في العالم ، ولا ينقطع الحسد من بين الناس ، ولا

تزول المنافسة وتفقد البغضاء ، الا اذا سعى كل بنفسه لتحصيل ما يقوم باوده . فيجب على كل واحد ان يُقبل على الشغل واعداد جميع لوازمه المعيشية بنفسه ، دون ان يعتمد فيها على غيره . فاننا لو نظرنا الى المصائب العديدة التي تحدث بين الناس ، لوجدنا ان أصلها الحاجة ، ومصدرها الفاقة . وأما الشرور والآثام والفجور والفساد فان مصدرها البطالة والراحة المتناهية واملاء البطون بالمآكل التي تقود الانسان الى الشهوات وارتكاب الموبقات

ان اقدس واجب على الانسان تفرضهُ عليه الانسانية الحقيقية هو سعيه الى ازالة عدم المساواة الموجودة بين الناس ، وبازالتها تزول المصائب والويلات وتتلاشى الشرور والشهوات ، وانَّ آمن طريق يوصله الى ذلك هو العمل

قال تولستوي مخاطباً ابن المدُن المتنعم في رخاء العيش المتناهي في بذخ الحياة : قمْ واخرجْ من خدرك وطُفْ في المدينة ، وقفْ الى جانب اولئك الذين يطعمون الجياع ويكسون العراة ، ولا تخفْ . وانتظمْ في سلكهم وسرْ معهم كتفاً الى كتف ، واعمل بيديك الرخصتين الضعيفتين اول عمل تصادفه . ولا تأنف من فقير بائس ، بل ارفق به وألبسه واطعمه ، ثم اشتغل في الزراعة والاعمال الاخرى ، فلا شك في انك ترى نفسك أسعد حالاً مما كنت عليه ، وتجد انقلاباً في عواطفك يساعدك على السير في طريق العمل والطهارة

المرأة العصرية

... منشىء الزهور

... قرأت المقالة التي دبجتها حضرة الآنسة هدى كيورك ص ٣٣٠ من زهوركم . فرأيتهـا قد اصابت في معظم اقوالها كبد الحقيقة ولكنها اصابت في كل سطر من سطورها اخواتها و بنات جنسها بسهام حادة . اجادت في وصف السيدة او الفتاة التي تقتل الوقت بالزينة والتفنن بالازياء واهملت ذكر الفتيـات الكثيرات اللواتي يعملنَ بكل جدّ ونشاط للتحلي بحلى الفضائل . وليس هنا مقام ايراد ذكر من نبغ من بنات جنسنا بالرغم عما يحدق بنا من المصاعب والتقاليد المقيدة لنا . بل اقول لمن يرموننا بكل فرية : كم امرأة منا تضحي صحتها وتحرم نفسها من كل ملاهي هذه الحياة لتسهر على بيتهـا وتدبّر منزلها وتهذب اولادها وتبالغ في ارضاء زوجها . بل كم من فتاة تحيي ليلهـا بعد نهارها للعمل على سدّ عوز ذويها واعانة ابويهـا الشيخين . واذا هي تمكنت فوق ذلك من اتباع المودة فلمهارتها وتفننها . وما ادرى الناس بمهارة يدي المرأة ؟ فهي تلبس ثوبها وتغالي في النظافة عليه ، ولا تلبث ان تغير زيه ومودته حسب الدارج حولها ، وتتفنن بذوقها المعروف بزركشته وتخريجه حتى يخاله الناظر جديداً في كل الفصول . وما قلته عن الثوب اقوله عن اثاث البيت . وليست هذه الفتاة التي وصفتها بالشيء النادر او القليل الوجود . فكم في البيوت المتوسطة من هذه النساء

أما اتهامنا بالنزوع عن تقاليـدنا الشرقية ولغتنا العربية الى التقاليد

الغربية واللغات الافرنجية ، فالذنب في ذلك على الرجال كما هو علينا . نظرة بسيطة الى الصالونات والمجتمعات تؤيد قولي هذا . فلابسة البرنيطة ، الناطقة بلغة ابناء السين او التاميز ، المقلدة للغربية في مشيتها وحركاتها هذه هي المكرّمة ، أما سواها فامرها معلوم . ولما كانت المرأة — كالرجل — تحب ان تكرَم ، اصبح لها بعض العذر على ظهورها بهذه المظاهر

أما ما ذكرتهُ حضرة الكاتبة الاديبة عن وجوب اقتدائنا بالرجال من حيث الترقي والتقدم . فاقول — ولا اخشى ان اجرح ابناء الجنس القوي ، فلكم حملوا علينا الحملات الشديدة — ان نهضتهم في ربوعنا الشرقية هي بنت امسها . فليمهلونا قدرما امهلتهم الايام فيروا منا رقياً لا ينقص عن رقيهم . واذا هم لقبوا انفسهم بالجنس النشيط ، ألا يجب عليهم ان يقطعوا مئات الخطوات قبل ان نقطع العشرات نحن بنات الجنس الضعيف ؟ فضلاً عما اثقلتنا به الاصطلاحات من العادات القديمة التي تكاد تسدّ سبل التقدم في وجهنا . فعلى الرجال اذا كانوا يرغبون حقيقةً في اصلاحنا ان يمدّوا لنا يد المساعدة لنرافقهم في طريق الفلاح ولا نكون عبئاً ثقيلاً يؤخرهم في مسيرهم . والا فلا تتعبنّ « هدى » نفسها بالنصح فاننا كما قال الشاعر رحمهُ الله ·

نحن صمٌّ عن الملام وعميٌ عن سبيل الهدى فلا ترشدونا

وعلى كلٍّ فانا ابسط يدي من وراء البحار لمصافحة حضرة الآنسة التي فتحت هذا الباب على صفحات هذه المجلة عسى ان نستخرج من « الزهور » الدواء الشافي لامراضنا الاجتماعية

بيروت ادما كبرئيس



المرحوم نقولا نقاش

في ١٤ من الشهر الماضي افتتح مجلس المبعوثان العثماني فصل جلساته الثالث ، فرأينا ان نذكر شيئاً عن أحد المبعوثين عن ولاية سوريا في المجلس الاول الذي التأم سنة ١٨٧٨ . وهو المرحوم نقولا نقاش زميل المرحوم خليـل غانم ، وسليل اسرة نقاش التي خدمت الآداب العربية أجلّ الخدم . فان في ذكر اعمال السلف تنشيطاً للخلف :

هو نقولا بن الياس بن ميخائيل نقاش ولد في بيروت في اوائل سنة ١٨٢٥ . ولما بلغ الرابعة من عمره انكبَّ على تعلم مبادىء اللغتين العربية والسريانية حتى أتقنهما قراءة وخطاً مع العلوم الحسابية . ثم درس اللغة الايطالية حتى أصبح ينشئ بها كاربابها . وتخرج بعد ذلك على شقيقه المرحوم مارون نقاش الشهير وأخذ عنهُ مبادىء اللغة التركيـة وخلفهُ في باشكتابة بيروت وملحقاتها . وظل في هـذه الوظيفة بضع سنوات كان اثناءها يزاول العربية والتركية حتى برع فيهما فنظم القصائد الرنانة وكتب المقالات الشائقة

وفي غضون ذلك انشأ شقيقه مارون الملاعب العربية بتأليف اول روايات تمثيلية ظهرت في لغتنا وجاراه نقولا الشاب في هذا الفن فوضع روايات كثيرة اودعها الحـكَم والفوائد (وسنعود الى كل ذلك في أعداد الزهور الآتية)

ثم تقلب في مناصب شتى لا محل لتفصيلها الآن فاظهر في جميعها من الاستقامة والبراعة ما اكسبه ثقة العموم كما اظهر ذلك في أعمال التجارة التي تعاطاها حتى كانت سنة ١٨٧٨ فانتخبه مواطنوه لينوب عنهم في مجلس المبعوثان الاول فقام بواجب النيابة حق القيـام . الى ان فضَّ هذا المجلس على ما هو معلوم فعاد الى مسقط رأسه وعيّن عضواً دائماً في محكمة التجارة ولم يلبث ان استقال منها وكان قد أحرز شهادة الحقوق من الطبقة الاولى وفتح مكتباً للمحاماة ظلَّ يشتغل فيهِ حتى انطفأ نور حياته في ٤ دسمبر سنة ١٨٩٤ وهو في السبعين من عمره

ولا يزال من اولاده حضرة النطاسي البارع الدكتور انطون نقاش وعزتلو القانوني الشهير جان بك نقاش الذي استأنف الاشتغال بالمحاماة بمكتب والده ، وحضرات الافاضل الافندية بطرس وايوب ونقولا

وقد ترك آثاراً ادبية وعلمية جليلة منها روايات وأشهرها الشيخ الجاهل ، وربيعة ، والموصي . وديوان شعر منسجم بليغ . وقد ترجم كتباً قانونية كثيرة وعلق شرحها وملاحظاته عليها منها قانون الاراضي ، وقانون الجزاء ، وقانون المحاكمات الحقوقية ، وقانون التجارة وذيله ، وقانون الابنية ، وقانون تشكيل المحاكم الخ . وله مقالات وخطب شائقة نشر معظمها في جريدة « المصباح » التي أنشأها سنة ١٨٨٩ فكانت في مقدمة الصحف العربية

وقد نال الرتبة الثانية والوسام المجيدي الثالث من الدولة العثمانية ووسام سان غرغوار من طبقة شفاليه . وفي سنة ١٨٦٩ زار سوريا سمو الغرندوق فردريك (الذي صار فيما بعد امبراطوراً لالمانيا وهو والد الامبراطور غليوم الحالي) فامتدحه صاحب الترجمة بقصيدة عصماء فاهدى اليه دبوساً ثميناً مرصعاً بحجر كريم . واهدى اليه سمو الغرندوق نقولا شقيق قيصر روسيا خاتماً جميلاً في مثل هذه المناسبة

هذه هي بعض مآثر ذلك النائب الكريم احببنا ان نوردها اليوم بمناسبة التئام مجلس المبعوثان ، قياماً بواجب الذكر نحو الذين خدموا البلاد والعلم والادب بامانة واخلاص

في حدائق العرب

الوفاء والحب

جلس معاوية بنُ ابي سفيان يوماً في مجلس له بدمشق وكان الموضع مفتحَ الجوانب الاربعة ، وكان اليوم شديد الحرّ لا نسيم فيه . فاذا برجل يمشي وهو يتلظى من حرّ التراب ، ويحجل في مشيته حافياً . فتأمله معاوية وقال لجلسائه : هل خلق الله سبحانه وتعالى اشقى ممن يحتاج الى الحركة في هذا الوقت ؟ — فقال بعضهم : لعله يقصد امير المؤمنين — فقال والله لئن كان قاصدي لاجل شيء ، لاعطينَّهُ واستجلبَ الاجر به ، او مظلوماً لانصرنَّه . يا غلام ، قِفْ بالباب ، فان طلبني هذا الاعرابي فلا تمنعهُ من الدخول عليَّ . فخرج فوافاه . فقال : ما تريد ؟ — قال : امير المؤمنين — قال : ادخل . فدخل فسلم . فقال لهُ معاوية : ممن الرجل ؟ — قال من تميم . قال : فما الذي جاء بك في هذا الوقت ؟ — قال : جئتك مشتكياً ، وبك مستجيراً . — قال : ممن ؟ — قال : مروان بن الحكم عاملك . — قال : اذكر لي قصتك وأبِنْ عن أمرك . فقال :

« يا امير المؤمنين ، كانت لي زوجة وكنت لها محباً وبها كلفاً ، وكنت بها قرير العين طيب النفس . وكانت لي جذعة من الإبل استعين بها على قوام حالي وكفاية اودي . فاصابتنا سنة اذهبت الخفّ والحافر . فبقيتُ لا املك شيئاً . فلما قلّ ما بيدي وذهب مالي وفسد حالي ، بقيتُ مهاناً ثقيلاً على الذي يألفني ، وأبعدني من كان يشتهي قربي ، وازورُ من لا

يُرَغب في زيارته . فلما علم ابوها ما بي من سوء الحال وشرّ المآل ، اخذها مني وجحدني وطردني واغلظ عليَّ . فأتيت الى عاملك مروان بن الحكم راجياً لنصرتي . فلما احضر اباها وسألهُ عن حالي ، قال : ما اعرفه قط . — فقلت : اصلح الله الامير ، ان رأى ان يحضرها ويسألها عن قول ابيها . ففعل ، وبعث خلفها . فلما حضرت بين يديه ، وقعت منه موقع الاعجاب ، فصار لي خصماً ، وعليَّ منكراً ، وأظهر لي الغضب وبعث بي الى السجن ، فبقيت كانما خررت من السماء او استهوت بي الريح في مكان سحيق ، ثم قال لابيها : هل لك ان تزوجنيها على الف دينـار وعشرة آلاف درهم ، وأنا ضامن اخلاصها من هذا الاعرابي ؟ فرغب ابوها في البذل ، وأجابه الى ذلك . فلما كان من الغد بعث اليَّ وأحضرني ، ونظر اليَّ كالاسد الغضبان وقال : طلّق سعاد . — فقلت : لا . فسلط عليَّ جماعة من غلمانه ، فاخذوني يعذبونني بانواع العـذاب ، فلم أجد بداً من طلاقها ، ففعلت فاعادني الى السجن ومكثتُ فيهِ الى ان انقضت عدتها فتزوجها وأطلقني . وقد اتيتك راجياً ، وبك مستجيراً ، واليك ملتجئاً ، وأنشد يقول :

في القلب مني غرامُ ... للنار فيـهِ استعارُ
والجسم مرمي بسهم ... فيهِ الطبيب يحـارُ
وفي فؤادي جمرٌ ... والجمرُ فيـهِ شرارُ
والعين تهطل دمعاً ... فدمعهـــا مدرارُ
فليس الا بربي ... وبالامير انتصارُ

ثم اضطرب واصطكت لهاته ، وصار مغشياً عليه وأخذ يتلوى كالحية

فلما سمع معاوية كلامه وانشاده ، قال : تعدى ابن الحكم في حدود الدين ، وظلمَ واجترأ على حرم المسلمين . ثم دعا بدواة وقرطاس ، وكتب الى مروان بن الحكم كتاباً يقول فيه : انهُ قد بلغني انك تعديت على رعيتك في حدود الدين ، وينبغي لمن كان والياً ان يكفّ بصره عن شهواته ، ويزجر نفسه عن لذاته . ثم كتب كلاماً طويلاً منه :

وُلّيتَ أمراً عظيماً لستَ تُدركهُ — فاستغفرِ الله من فعل امرئ زانِ
إن انتَ خالفتني فيما كتبتُ به — لأجعلنك لحماً بين عقبانِ
طلقْ سعاداً وعجلّها مجهَّزةً — مع الكميت ومع نصرِ بنِ ذبيانِ

ثم طوى الكتاب وطبعه ، واستدعى بالكميت ونصر بن ذبيان ، وكان يستنهضهما في المهمات لامانتهما ، فاخذا الكتاب وسارا حتى قدما المدينة ، فدخلا على مروان بن الحكم وسلما عليه وسلما الكتاب اليه . فصار يقرأ ويبكي . ثم قام الى سعاد واعلمها بالامر . ولم يسعه مخالفة معاوية ، فطلقها بمحضر الكميت ونصر بن ذبيان ، وجهزها وصحبتهما سعاد . ثم كتب الى معاوية كتاباً يقول فيه هذه الابيات :

لا تعجلنّ امير المؤمنين فقد — اوفى بنذرك في سرّ واعلانِ
وما اتيتُ حراماً حين اعجبني — فكيف أُدعى باسم الخائن الزاني
اعذرْ فانك لو أبصرتها لجرَتْ — فيكَ الاماني على تمثال انسانِ
فسوف تأتيك شمسٌ ليس يدركها — عند الخليفة من أنسٍ ومن جانِ

ثم ختم الكتاب ودفعه الى الرسولين ، فسارا حتى وصلا الى معاوية وسلما اليه الكتاب فقرأه وقال : « لقد احسن في الطاعة واطنب في ذكر الجارية »

ثم أمر باحضارها ، فلما رآها رأى صورة حسناء لم يرَ احسن منها ، ولا مثلها في الظرف والجمال والقدّ والاعتدال . فخاطبها فوجدها فصيحة اللسان حسنة البيان فقال : « عليَّ بالاعرابي » فجيء به وهو في غاية من تغير الحال . فقال : يا اعرابي ، هل لك عنها من سلوة ، واعوّضك عنها ثلاث جوارٍ نهد ابكار ، كأنهنّ الاقمار ، مع كل جارية الف دينار . وأقسم لك من بيت المال كل سنة ما يكفيك وما يغنيك ؟

قال فلما سمع الاعرابي كلام معاوية ، شهق شهقةً ظن معاوية انه مات بها فقال له : ما بالك بشرّ بال وسوء حال ؟

فقال الاعرابي : استجرت بعدلك من جور ابن الحكم ، فبمن استجير من جورك ؟ وأنشد يقول :

لا تجعلنّي فداكَ الله من ملكٍ   كالمستجير من الرمضاء بالنارِ
أردذ سعاداً على حيران مكتئبٍ   يمسي ويصبح في همٍّ وتذكارِ
اطلق وثاقي ولا تبخل عليَّ بها   فإن فعلتَ فاني غير كفّارِ

ثم قال : والله يا امير المؤمنين ، لو اعطيتني الخلافة ما اخذتها دون سعاد . ثم انشد :

ابى القلب الاحبّ سعدى وبُغّضت   عليَّ نساءٌ ما لهنّ ذنوبُ

فقال معاوية : انك مقرٌّ بانك طلقتها ، ومروان مقرٌّ بانه طلقها ، ونحن نخيرها . فان اختارت سواك تزوجناها ، وان اختارتك حولناها اليك

قال : افعل — فقال : ما تقولين يا سعاد ؛ ايهم احب اليك : امير المؤمنين في عزّه وشرفه وقصوره وسلطانه وامواله وما ابصرته عنده ؟ او

مروان بن الحكم في تعسفهِ وجوره ؟ او هذا الاعرابي في جوعه وفقره ..؟

فأنشدت تقول :

هـذا وان كان في جوعٍ واضرارِ　　أعزُّ عندي من قومي ومن جاري
وصاحبِ التاجِ اومروانَ عاملهِ　　وكلّ ذي درهم عنـدي ودينارِ

ثم قالت : والله يا امير المؤمنين ، ما انا بخازنتهِ لحادثات الزمان ، ولا لغدرات الايام ؛ ولكنّ له صحبةً قديمـة لا تنسى ، ومحبةً لا تبلى ؛ وانا احقُّ من يصبر معه في الضراء ، كما تنعمتُ في السراء

فتعجب معاوية من عقلها ومودتها ووفائها ، فدفع لها عشرة آلاف درهم ، ودفع مثلها للاعرابي ، فأخذها وانصرف　　**الاندلسي**

تاريخ المهاجرة

« واسبابها »

كثر ذكر المهاجرة في هذه الايام وافاض الكتاب الكلام فيما يتهدّد سوريا من الخراب من سفر ابنائها . فرأينا ان نورد هنا تاريخ هـذه المهاجرة الى اميركا مستندين في اقوالنا وتعليماتنا الى كتاب جميل افندي حلوه الذي تكلمنا عنه في الجزء الفائت ص ٤٠٨ ووعدنا بالرجوع اليه :

كان ذكرُ العـالم الجديد ، ولا يزال ، مقروناً بالخيرات والبركات ، ولكم صوّر في ادمغة الاوربيين والشرقيين جبالاً من الذهب تناطح السحائب ، وابارا ًتفيض من التبر سكائب ، حتى كادوا يظنون ان لا شيء يعوزهم هناك الا المجارف لتجميع ما فيها من مالٍ تليد وطارف . مع ان

الاحوال قد تغيرت في ايامنا . واميركا اليوم هي غير اميركا بالامس . ولكن تيار المهاجرة لا يزال يقذف اليها في كل سنة مئات الالوف من المهاجرين

وعهد مهاجرة السوريين قديم ، يرتقي الى اجدادهم الفينيقيين الذين رادوا البحار ، وحملوا تجارتهم الى اقصى الديار . أما مهاجرتهم الى اميركا فلم تبدأ الاَّ منذ نصف قرن تقريباً . وكان الباعث الاكبر عليها اختلال المجاري الاقتصادية في السلطنة العثمانية بفساد الحكومة الاستبدادية التي جرت على مذهب « فرِّقْ تَسُدْ » فتأصلت روح التعصب بين الجماعات والشيع والطوائف حتى كادت توقع البلاد في حرب اهلية دائمة ، وتضعضع الامن ، وسادت الفوضى ، ودرس العلم ، وثقلت المعيشة . وما بشر الناس بخيرات اميركا حتى هرع الكثيرون الى البواخر تحملهم الى شواطىء العالم الجديد حيث افلتوا من عُقل التقاليد وانفكوا من قيود الفقر والمظالم ، وتنفسوا الصعداء لان حالة الفلاَّح العثماني كانت من اتعس الحالات

وكان القرويون اول من شدّ الرحال الى اصقاع اميركا . وكان إثراؤهم السريع وحشدهم المال الكثير في الوقت القليل محرّضاً كبيراً على اقبال اخوانهم على اللحاق بهم الى ارض الحرية والاخاء والمساواة والغنى . وقد فتحت حكومات اميركا باب المهاجرة لدخول المهاجرين لانها كانت في حاجة الى تعمير البلاد واستثمار الاراضي . وفتحت ايضاً الحكومة العثمانية الباب وسيعاً لخروجهم لان معظمهم كان من النصارى ، واهمة انها بنزوحهم تخلص من مشاكلها مع الدول الاوربية . على ان المسلم العثماني كان ومواطنه المسيحي سيّين في احتمال المظالم وتكبد المغارم . فلحق به الى

المهجر وهكذا لم تلبث المهاجرة التي بدأ بها النصارى ان شملت سائر الطوائف والملل من المسلمين والدروز والمتاولة فاقتعدوا غارب الرحيل الى العالم الجديد وكان تيارُها في بداية الامر موجهاً الى البرازيل وما قاربها قبل ان اتجه الى الولايات المتحدة

وصل المهاجرون الى بلاد سادت فيها الحرية ، واستتب الامن ، وتوفرت مصادر الارتزاق ، والكل فيها سواء ، برعاية النظام والقانون ، والاشتراك في ادارة شؤون البلاد . فنزلوا في ميدان الجهاد واقبلوا على العمل بنشاط واجتهاد . فاثروا شيئاً فشيئاً وتخلقوا باخلاق القوم الذين نزلوا بينهم وفتح الكثيرون منهم البيوت التجارية الكبيرة بعد ان كانت تجارتهم دائرة على « الكشة والجزدان » ومدّوا يدهم الى الصناعة والزراعة فاحرزوا نجاحاً يُذكر

ويقدَّر عددهم الآن بثلاثمائة الف في الولايات المتحدة وحدها وقد اسسوا ايضاً جوالي كثيرة في الجمهورية الفضية والبيرو والبرازيل والمكسيك وهايتي وسائر انحاء اميركا . واصبحت لهم بين القوم منزلة سامية ، وقد اجاد حافظ ابرهيم وابدع في وصف المهاجر السوري اذ قال :

يمضي ولا حليةٌ الا عزيمته ... وينثني وحلاه المجد والذهبُ
يكرُّ صرفُ الليالي عنهُ منقلباً ... وعزمه ليس يدري كيف ينقلبُ
بارض « كولمبَ » أبطال غطارفة ... أسدٌ جياعٌ اذا ما ووثبوا وثبوا
اسطولهم املٌ في البحر مرتحلٌ ... وجيشهم عملٌ في البرّ مغتربُ
ما عابهم انهم في الارض قد نثروا ... فالشهب منثورة مذ كانت الشهبُ

رادوا المناهل في الدنيا ولو وجدوا الى المجرّة ركباً صاعداً ركبوا
سعوا الى الكسب محموداً وما فتئت أمُّ اللغات بذاك السعي تكتسبُ

وبالحقيقة فقد نشر المهاجرون لواء اللغة العربية في أقصى انحاء المعمور وأصبحت جرائدهم ومجلاتهم في اميركا تعدّ بالعشرات . وصحافتهم من أرقى الصحف العربية منها جرائد يومية تصدر بحجم أكبر جرائدنا اليومية وهي مشحونة بغرر المقالات ودرر الاشعار (وسنعود الى كل ذلك في ابحاثٍ آتية عن النهضة الادبية في اميركا)

***

هذا جلّ ما يقال عن تاريخ المهاجرة واسبابها وحالة المهاجرين . وأمامنا الآن نقطتان : اولاً ، ايقاف تيار المهاجرة الذي كاد يفرغ البلاد من سكانها . وثانياً ، الاهتمام بالذين هاجروا وحفظ روابطهم بوطنهم . وكلا الامرين جدير بالبحث وامعان النظر

كتب الكثيرون من الادباء عن الطرق الواجب اتخاذها لاقفال باب المهاجرة . ولكن النقطة الجوهرية راجعة الى امرين ، مادي وادبي . اي تسهيل الحكومة للاهالي تأسيس المشروعات الاقتصادية والاعمال العمومية بل مباشرتها بنفسها ، وانشاء سبل المواصلات واستثمار ثروة البلاد حتى يجد الناس مرتزقاً . وضبط الامن واقامة العدل ونشر المساواة التامة دون محاباة . فان ذلك لا يمنع الناس فقط عن المهاجرة بل يعيد الى الاوطان العدد الاكبر من الذين نزحوا عنها . فينفعون بلادهم بما اكتسبوا في الخارج من الخبرة والمعارف والثروة

وقد أحسن صاحب الكتاب الذي أشرنا اليهِ في صدر الكلام اذ قال : « المهاجرة هي امتن ذريعة تتذرَّع بها الامة لدى اولي الاحكام ، تنفيذاً لبغيتها من الاصلاح والنظام وهي كمقاطعة البضائع بين الدول حرب سياسية اقتصادية لا بدّ لها أخيراً من الفوز والغلبة »

اما النقطة الثانيـة فهي الاهتمام بالمهاجرين في مهجرهم وهم يبلغون مئات الالوف كما قدمنا وفيهم التاجر والمالي والطبيب والمحامي والصانع والمزارع والمؤلف والمخترع . فهم اذن قوة استعمارية عظيمة بالمعارف والعلوم والفنون والمال ونشر النفوذ ويحق لدولتهم ان تفاخر بهم ويجب عليها ان تحتفظ بهم فتحكم علائقها بهم ولو بعدت الديار وشط المزار ، وذلك بالالتفات اليهم وتعيين قناصل ووكلاء سياسيين ينظرون في احوالهم ويوثقون رابطتهم القومية وجامعتهم الوطنيـة ، ويذودون عن حقوقهم ومرافقهم . فلا يكونون عرضة للاهانة وطعمة لكل من تحدثه النفس بالتهجم عليهم . وليس كل ما قدمنا بالامر العسير على الحكومة الراقية التي تفهم واجباتها نحو امتها

بين جدران السجون

وكادت الغزالة تتوارى وراء حجاب الافق فقفلنا معها عائدين من سراي الحكومة اذ استوقفنا عند الباب الغربي طرق مطرقة رددت صدى ضرباتها المتتابعة جدران ذلك المكان

في الشبيبة ، مهما تكاملت صفاتها ، روح دفعتنا الى سؤال احد

الجنود الخفراء عن مصدر هذا الصوت ، فاجاب : من سجن المغـاور . وكان هنالك قوة دافعة ايقظت فينا الميل الى الاطلاع على ما يجري في تلك القصور السفلية ! فسرنا الى حيث انبعث الصوت . وزادنا ميـلاً اعتراض احد انفار الخفارة لنا بقوله بلهجة عسكرية مألوفة « يا سق » ، فانتظرنا

ولم يطل انتظارنا ، حتى فتح باب قصير ، خرج منه احد ضبـاط الجندرمة ، يصحبهُ كهل حامل على منكبه مطرقة ثقيلة . وفي يده بعض الادوات الحديدية ، وتلاهما عدد من أنفار الجندرمة لا يتجاوز العشرة

اقتربنا من الضابط وسألناه زيارة السجن فاجاب بنصح :

— سرحوا أبصاركم في الاماكن المبهجة ، وابتعدوا عن هذه الديار فهي مفعمة شقاء

ولكن لما أظهرت له ميلي الى درس احوال سكانه . اطرق هنيهة ، وأشار الى احد انفاره باستئذان المدير الاعلى

وكان النهار قد مال الى الزوال ، فعاد الرسول معلناً غيـاب المدير ففكر صاحبنا برهة وقال : هيوا بنا !

ولجنا الباب الذي كان لم يزل مفتوحاً ودخلنا الى نفق مظلم يبلغ طوله العشرة امتار تفصله عن مدخله شبكة خشبية ضخمة يشرف على فناء دار عاليـة والى جانبيه وحول جدران الدار ابواب صغيرة ملاصقه الحضيض يُنزل منها الى المغاور التي يقطنها المسجونون والتي اتخذ منها هذا المدفن اسمه الشريف

الى احـد جدران النفق كان فتى في ريعان الشباب مطرق الرأس كأنه في واد عميق من التفكر . والى يمينه قيد كبَّل يده برجله

انتبه الفتى من غفلته عنـد دخولنا فحول نظره الينا ثم الى الارض وخطا خطوة ليتوارى عن ابصارنا . ولكن خطوته هذه حركت السلسلة الرابطة رجله بيده . فأحدثت حركته صليلاً اهتزت له ابداننا . وذكر صاحبنا بحالته المحزنة . فاستند مرة ثانية الى الجدار واطرق مفكراً

لو اتيح لنظرنا ان يخترق ستر الظلام . لرأى حمرة صبغت وجنتيه . ودمعتين تجولان في عينيه . هاتان العينان اللتان لم تخشيا الاهوال نكصتا امام اعيننا . تانك الوجنتان اللتان شاهدتا الموت صافماً بكفه محيا فريسته احمرتا خجلاً منا . تلك اليد التي هزَّت الخنجر بجراءة لارتكاب الجريمة ارتجفت عند موقفنا

للمرء مهما تقلب على بساط الجرائم وتمرَّغ في حماة الفحشاء . ساعة نور وضياء . ساعة تختلي فيها الروح بمناجاة المادة في معزل عن الكائنات . ساعة ينظر بها الانسان الى اعماله فيلمنها . ويحكم بنفسه على نفسه

هاتوا لي طبيباً ماهراً ، دعوه يعالج هذه النفس الشقية ، لينزع عنها جراثيم الوباء ! ليضمد جراحها ويصب عليها بلسماً يبرد النار التي تأكلها ، وانا الضمين لكم بان تعود الى النفس حياتها . نعم . في الفتى نفس حية . كانت تصلح لان تكون من اكبر النفوس . لو سعى احد لتقويم اميالها . ولكن مسكينة هي . خانها حظها . فسقطت على معبر الطريق . وداستها الارجل فدنستها . دون ان تلقى من يلتقطها ويعتني بشأنها . ولادتها

كانت سبب تعاستها . فعاشت حقيرة . وقد دفعتها الحاجة الى الرذيلة . تهوت لضعفها . وما سقطتها الا نتيجة نظام سن لحياتها . فشبت بين الجرائم . وستموت اثيمة . دون ان يكون الذنب كل الذنب عليها

هذه النفس خلقت لتكون عضواً عاملاً في المجتمع الانساني فرذلها حتى اصبحت عبئاً عليه . ثم بترها بدل معالجتها فانسلخت عنه وفي قلبها نار . وفي جوفها علقم مما حل بها

امام هذا المنظر الرهيب . تحركت فيّ عاطفة الشفقة على هذا المسكين عدت الى نفسي . فوجدتها قاصرة عن اغاثته . فقلت لمن معي : كفانا ما شاهدنا فعودوا بنا

ولما تحولنا عنه تقدم منا الضابط الذي كان دليلنا في رحلتنا وقال :

— عندي من يستحق التفاتكم . وهو اللبناني قاتل ابن الخياط . وجارح الايطالي في السجن منذ اسبوعين . فان احببتم فسأدعوه اليكم . ثم نادى : يا ابا فارس ! هوذا من يريد ان يراك . فاصعد من سجنك

فاجابه صوت كأنه آت من وراء القبر قائلاً : « ها انا ذا » . وتلاه صليل سلاسل رددته اعماق تلك الحفرة . ثم وقع اقدام ثقيلة وظهر امامنا رجل في الاربعين من عمره . طويل القامة عريض الكتفين اسود اللحية كثيفها . وعيناه تقدحان في ظلام ذلك المكان شرراً وهو لابس سروالاً ورداءً من الجوخ الاسود وعلى رأسه طربوش لف حوله منديل جيبه . نظر الرجل الينا ثم حيانا وقال : ما تطلبون مني ؟

— زرنا هذا المكان ولما علمنا بوجودك قصدنا مشاهدتك في وحدتك

-- اشكركم على هـذه المنة . . . هي المرة الاولى التي زارني بها احد مدة التسع السنين التي صرفتها في سجني

وسألناه عن حاله فقال متنهداً : ـ في التعاسة والشقاء . بين القتلة والمجرمين كما ترون . لقد قاسيت الاهوال وذقت أمر الشدائد . والى جنبي سلسلتي الثقيـلة . لم يكن لي مؤنس في وحشتي سوى كتاب ارسله لي حضرة قنصل اميركا منـذ شهور لما بلغه امري . وعلم اني صرفت ثلاث سنين في اميركا

— ولماذا تركت اميركا واتيت الى هنا ؟

— انا لبناني الاصل ، ولدت من احدى الاسر المعروفة في قرية . . وقد قضيت سني حداثتي في المنزل الوالدي ثم ارسلني أبي الى المدرسة . حيث تلقيت العربية والافرنسية والانكليزية . ولما شببتُ سرت الى اميركا قصد المتجر . ولكن لم يكتب لي فيها التوفيق فعدت منها — ويا ليتني لم اعد — بعد ثلاث سنين الى مسقط رأسي . ومنهـا الى هذه المدينة حيث لاقيت ما لاقيت

— ما هي قرابتك بالكاتب اللبناني المعروف . . . ؟

-- هو ابن عم ابي

-- انت كريم الاصل . حسن التربية . فما الذي دفعك الى ارتكاب الجريـمة ؟

— فتش عن المرأة . قال ذلك بالافرنسية وسكت . فنظرت اليـه واشارات الاسف تلوح على وجهه وسكتُ ايضاً . خواطر مظلمة مرّت

على مخيلتي . وامور شتى تواردت على بالي . الكلمات التي قالها بطل اوسترليتز وفاغرام سجين القديسة هيلانة قطعت مسافة قرن من الزمان . وطرقت مسمعي من فم سجين المغاور احد ضحايا المرأة

تلك المخلوقة اللطيفة موضوع خيالي . من تسجد امامها روحي وتحرق على مذبحها بخور آماني وآمالي . تلك التي اعترفت ان سعادة المرء منهـا . مثلت امامي كشبح شقاء الجنس البشري وسبب تعاسته . شعرت بسلسلة آثام وجرائم . اولها اغواء حواء . وآخرها غواية المسكين المنتصب امامي .

الرجل . وما صار اليه من المدنية في القرن العشرين . هـذا المخلوق الذي يزاحم باعمـاله الالوهية . ويدرس سر الخلود . هذا الكائن مخضع الارواح والعامل ما وراء الوجود . تصورته اسير جسم نحيف وقدٍّ نحيل ، بل العوبة بين القلب والعين . بل فريسة نظرة وميل

ولم يكن الا لمحة بصر . حتى مرت امام ناظري صور جديدة

امام النجاح الباهر في التقـدم والعمران . وعلى اثر الانقلاب العظيم في البشرية والاكوان تذكرت كم لتلك اليد اللطيفة من التأثير في العمل وكم شدَّدت من عزائم واحيت من أمل ؟ ، كم دفعت الى الامام . مسهلة الامور . وكم رفعت من خافض محركةً فيه الشعور ؟ تذكرت — وما احلى ذكرى لحاظ العيون السود . وسحر وردَ الخدود . ولواعج قلب يخفق تحت رمان النهود — وقلت في نفسي : لله أفي تربية المرأة هـذا السرّ المكنون والكنز المدفون

ثم انتبهت الى الواقف امامي وقلت : هذا ما كان من الجريمة الاولى

فما الذي دفعك الى الثانية . وكيف اتيتها وانت على ما أنت ؟

فاجاب وقد قدحت عيناه ناراً : رجل اهان شرفي فانتقمت منه

عدت خطوة الى الوراء ونظرت الى هذا الرجل العجيب فوجدت سيماء الابهة والعظمة تلوح على محياه كأنه اتى امراً تحمد عقباه . تأملته وقد دفعه نزقه وطيشه الى عمل فظيع . فقتل عمداً شاباً في ربيع العمر توهم انه حطَّ من كرامته ثم استأنف قائلاً :

— حكم عليَّ بالاعدام لارتكابي الجريمة الاولى . وقد استبدلت محكمة التمييز هذا الحكم بالسجن المؤبد . على ان الدستور حمل اليَّ عفواً خفض مدة سجني الى الخمس عشرة سنة . صرفت منها تسعاً في السجن . وبقي منها ست سأقضيها وانطلق من هذه البلاد الى حيث استطيع الانتقام من الحكومة والانسانية بنشر ما لاقيت في سجني من الحيف والظلم

ما أشقى ما فطر عليه البشر ! جريمتان تهتز لهما الابدان . ارتكبهما هذا الشقي بخلق هامد . ودم بارد . دون ان يحرك قلبه الجلمودي عامل ندامة او شفقة . وهو يعلل النفس بالخلاص . وينتظر ساعة يستطيع بها الانتقام من العدل والقانون . فما اتعس قلب الانسان ؛ رحمةً طلبت في قلبي لهذا التعس لا عدلاً . وسلاماً تمنيت له لا انتقاماً . فما العدل والانتقام مما يغير فطرة غرستها فيه الطبيعة ورضي بها الاله . وعدنا باعطائه بعض ما يخفف به من تعاسته . فعمدت الى قول الريحاني وقصدت ان يشترك القلب واللسان مع اليمين في الاحسان . فدنوت منه وقلت :

— اخي ! ليس ما لاقيته من الحكومة الا قصاصاً عادلاً عما جنته

يداك . فتذكر ان جهالتك افقدت رجلاً مثلك حقه في الحيـاة وسلبته نصيبه من الدنيا . جريمتك عظيمة فاعمل على اصلاح مستقبلك ليكون كفارة عما جنيت

ثم جمعنا شيئاً من الدراهم واردنا ان نقده اياها . فأبى وقال : لا حاجة بي الى ذلك . ولا ارغب الا في احسان القلب الى القلب فعدوني بالعودة اليّ من حين الى حين ليشرق نور الامل في جو نفسي ويقشع عن صدري غياهب اليأس والقنوط

فوعدنا وخرجنا وقد تمثل امام اعيننا تقصير الانسان في واجبـه نحو اخوانه . فكم من النفوس تذهب ضحية الجهل لانها لم تجد من يهذّب اخلاقها ويقوّم طباعها وهي انما تنتقم من الانسانية لان الانسانية اهملتها

حلب **يوسف نوتل**

ازهار واشواك

بين « الرصافة » والجسر

أتردد كثيراً الى مكتب ادارة « الزهور » لاطالع الصحف والمجلات العربية الواردة من كل الانحاء . فان لي شغفاً في استطلاع انباء ادباء العرب

وقد تصفحت في زورتي الاخيرة جرائد بغداد ، فرأيتها صاخبة ناقة ، وفيها الردود الطويلة العريضة على مقالة كتبها اديب بغدادي في « الزهور » عن النهضة الادبية في العراق . قال ذاك الكاتب ان الصحف

هناك لا يزال بينها وبين الكمال مراحل شاسعة . فرأت تلك الصحف ان توسعهُ شتماً وسباباً لتدمغهُ بالحجة وتبرهن على رقيها وقربها من الكمال . وما كان أغناها عن ذلك البرهان ! ان صحافة مصر واميركا العربية أرقى من صحافة العراق وصحافة الافرنج أرقى من هذه وتلك ومع ذلك فان الكتَّاب هنا وهناك لا يزالون يرمون الصحف بالتقصير دون ان يخطر على بال صحافي ان يفرغ جام غضبه على المنتقد . لان الجميع يفهمون ان مهمة الصحافة كبيرة فالمطلوب منها كثير . ولكن الظاهر ان في العراق فريقاً من محرري الصحف ومنهم كتّاب « الرصافة » سريعي الغضب قريبي التهيج وما عهد حملتهم على جميل الزهاوي ببعيد . ومن الامور التي لا أجد لها وصفاً ولا نعتاً ان أحد هؤلاء الصحافيين أغار على رواية «ابطال الحرية » تأليف منشيء هذه المجلة فطبعها وتاجر بها بين قومه — تجارة رابحة ان شاء الله..! ولكني أشكو هذه السرقة الشنعاء الى زميلي «الرقيب» اليقظ الذي يكتب في « الاخاء » تحت عنوان « الجرائم الادبية »

فليقل لي اذا كان يحق لمثل هؤلاء الصحافيين ان يغضبوا اذا قال قائل ان صحافتهم لا تزال في أدنى درجة من سلم الترقي ؟

ألا حيّا اللهُ ربوعَ بغداد ، وجادتها مزنُ العلم لتعودَ الى ما كانت عليه من ازدهار المعارف والعمران على عهد الخلفاء ، وإنّ ذلك لقريب بفضلِ اصحاب النهضة الحقيقية لا بفضلِ المدّعين ، وإنّ كلّ اديبٍ عربي يتوقعُ هذه الأمنية كأنّ

عيونَ المها بين الرصافةِ والجسرِ   جلبنَ الهوى من حيث يدري ولا يدري

حول الازياء ايضاً

كان لما كتبتهُ عن مودة « المقيدات » في العدد الماضي وقع كبير بين قرّائي وقارئاتي . فاستحسنه القراء ، وتلوه في الاندية والمجتمعات وعلى مسمع من بناتهم ونسائهم . واختلف رأي القارئات فيه ، فمنهنَّ من استصوبنَ مقالي وعدلنَ عن هذا الزيّ الغريب القبيح فحللنَ قيود اثوابهنَّ ، ومنهنَّ من أبرقنَ وأرعدنَ عليَّ وسدّدنَ سهام العتاب اليَّ لتعرضي لهذا الموضوع الحرج . وما كنت لاعود اليه اليوم لولا القصيدة التي جاءتني بواسطة منشيء المجلة من صاحب التوقيع . فها هي بنصها وعلى السيدات المقيدات ان يعرضنَ عنها :

لم تشفِ من داءِ الغرام عليلا ... صباً يردّد أنةً وعويلا
يهوى محاسنها ويرجو قربها ... فيرى حساماً دونها مسلولا
نبتُ الطبيعة بالبساطة لا كما ... شاءَ المشدُّ نحافةً ونحولا
يا حسنها أيامَ ارخت مرسلاً ... من شعرها لا يعرف التجديلا
ونضت نقاب الحسن عن وجناتها ... فكأنها شمس الغروب اصيلا
وثنت قواماً كالقضيب ليانةً ... يهتز ان هبَّ النسيم بليلا
وقفت وقوف الريم يرمي لحظها ... نبلاً فيصمي عروةً وجميلا
تلك التي بجمالها وجلالها ... وكمالها تدع الذليل جليلا
وتهزُّ باليمنى سرير رضيعها ... وبكفها اليسرى تجرُّ قبيلا
قم بي اريك الآن كيف تغيرت ... تلك العهودُ وبدّلت تبديلا
وتشوهت تلك الخدود واصبحت ... تلك النهودُ بما حشين تلولا
قد ضيقت خصراً يذوب وعرضت ... كفلاً بتنفير النفوس كفيلا
صقلت عوارضها فلا والله ما ... حدُّ المهند مثلها مصقولا

من ابيض يقق واصفرَ كالحٍ ... أو احمر لا يعرف التحليلا
وتتوجت بغمامة أو روضةٍ ... حتى الحمام غدا بهـا اكليلا
فاعجب لها يا صاحبي اذ صيرت ... تاج الرؤوس غمائماً وبقولا
وتفننت في لبسهـا وأتت لنا ... ما لم يكن بحسابنا معقولا
ومشت مقيدة الخطى فكأنمـا ... « ركب الكميُّ جواده مشكولا »
وتثاقلت في خطوها تطأ الثرى ... « فكأنهـا آسٍ يجس عليلا »
وتكاد تسقط إن رنت واذا مشت ... شِمتَ الاسيرَ مصفَّداً مغلولا
كيف الخلاص وقد أحلت نفسها ... في عقدة تدع العزيز ذليلا
ثمن الثياب غلا فانت لذا ترى ... دينارَ قلب عقيلهـا مبذولا
واذا تباخل كان ذلك ذنبهـا ... فلأجلهـا صار الكريم بخيلا
هيهـات إصلاحاً ترجي بعدها ... يا شرق قد عاد الصعود نزولا

الاسكندرية ... خليل شيبوب

انا لم أورد هـذه القصيدة لاستحساني لها فقط ، بل لاحوّل الى صاحبهـا بعض ما اصابني من غضب سيداتي المقيدات اللواتي يشبهنَ الفارس وقد ركب « جواده مشكولا »

في كرمة ابن هاني

في « كرمة ابن هاني » ، في مهبط الشعر وكعبة الادباء ، في منزل شوقي بالمطرية ، بين متلألىء الانوار ، ومفتّح الازهار ، على رنات العود والقانون ، ونغمات المنشدين المطربين ، تحت الخمائل الجميلة ، والسرادقات الفخيمة ، التقت جماعة من الوجهاء والادباء مساء الخميس الماضي ، ابتهاجاً بعودة سمو امير مصر الى عاصمته

فالتفت الحلقات حول وزيرٍ جليل ، او شاعر اديب ، او منشد مبدع ؛ والمضيف الكريم يتنقل بين هـذه الحلقات ، فكانت ليلة سمرٍ وانس وسماع فريدة ، والزمان بمثلهـا ضنين . وفي الحديقة الغناء مدَّتِ الموائد المثقلة بالوان الطعام وانواع الشراب. وكانت فترة انشد خلالها احد المنشدين بحضور رئيس النظار غزلية شوقي « مضناكَ جفاه مرقده » (وهي الابيات التي نشرتها « الزهور » ص ٢١٣ وعارضها كبار شعرائنا) وقد زاد عليها الشاعر ابياتاً كثيرة ، منها في الغزل

الحسن حلفتُ « بيوسفه » و « السورة » انك مفرده
بيني في الحبِّ وبينك ما لا يقـدرُ واشٍ يفسدهُ
ما بالُ العاذلِ يفتح لي باب السلوان واوصدهُ
ويقولُ تكاد تجنُّ به فاقولُ وأوشكُ أعبدهُ ...
قسماً بثنـايا لؤلؤها قسمَ اليـاقوت منضدهُ
ورضابٍ يوعدُ كوثرَهُ مقتولُ العشق ومشهـده
وبخالٍ كاد يُحجُّ له لو كان يقبَّلُ اسودُهُ
وقوامٍ يروي الغصنُ له نسباً والرمحُ يفنّدهُ
ما خنتُ هواك ولا خطرت سلوى بالقلب تبرّدُهُ

ومن الابيات التي يمدح بها الامير

يا سيف الدولة عش ابداً للعصر يهزُّك « احمدُهُ »
ما كانَ الله مجرده لا يقدرُ خلقٌ يغمدُهُ
سعدت بقدومك مصر ضحى وتلاقى الاوجُ وفرقده

ثم ختمها بنشيد وطني منه

يا مصرُ سماؤك جوهرةٌ وثراك بحـارٌ عسجده

والنيل حيـاةٌ دافقةٌ ونعيمٌ عذبٌ موردُهُ
والملك سعيدٌ حاضرهُ لك في الدنيـا حرٌ غدُهُ
والعصرُ اليكِ تقرّبهُ والى حاميك توددهُ
والشرق رقيّك مظهره وحضارة جيلك سؤددهُ
لسريرك بين أسرّتهِ اعلى التـاريخ وامجدُهُ
بعلوّ الهمة نرجعهُ وبنشر العلم نجددهُ

وبعد ان انقضى هزيعٌ من الليل اخذ القطار يقلُّ المدعوين افواجاً عائداً بهم الى مصر
حاصر

من كل حديقة زهرة

* سيتم عن قريب بناء دار البلدية في نيويرك وعلوها ٧٠ متراً وعمق اساسها ٤٤ ، وقد كلفت ٥٠ مليون فرنك

* الرأي في اصل الاثمار التي نأكلها مختلف . على ان المعروف ان أصل المشمش من الصين ، والفريز (الفراولة) من ولاية فرجينيا في اميركا ، واصل البرتقال من الصين ايضاً ، والليمون الحامض من الهند ، والتين من سوريا ، واللوز من التركستان ، والجوز من الهند ، والسفرجل من القفقاس ، والاجاص (الكومترى) من ارمينيا ، والعنب من كل مكان ، والتفاح من جنة عدن حيث اغوت حواء آدم بتفاحة

* كان القاضي في احدى محاكم النمسا يسأل في الشهر الماضي متهماً عما اذا كان له اخوة . فاجاب ان له اخاً توفي منذ ١٤٠ سنة . فدهش القاضي . فقال المتهم : تزوج ابي وله من العمر ١٩ سنة فرزق ولداً عاش

بضعة ايام ومات ، ثم تزوج والدي بعد ذلك بخمسين سنة فولدت انا ولي من العمر الآن ٨٥ سنة . وعليه فقد توفي اخوه منذ قرن ونصف تقريباً

* كسدت تجارة الكتب في كندا فعمد احد الكتبيين الى طريقة مبتكرة للاعلان ، فبدلاً من ان يملأ واجهة مكتبته بالكتب نصب سريرًا تتمدّد فيه فتاة جميلة وبيدها كتاب تطالعه . فكان الناس يتجمهرون امام المكتبة وبالطبع يشترون الكتاب ... نصيحة نقدمها للكتبيين عندنا

* عادة من يجلسون في القهوات ان ينقدوا الخادم حلواناً او بخشيشاً وقد احصى احدهم المبالغ التي تنفق من هذا الباب في باريس وحدها فاذا هي ٢٨٠,٠٠٠ فرنك كل يوم او ٨ ملايين و ٤٠٠,٠٠٠ فرنك في الشهر . ولمجموع فرنسا في السنة ٤٧٣ مليوناً . فكم يا ترى ننفق على الجرسونات في مصر من الملايين المؤلفة من القرش التعريفي ونحن اكثر الناس قعودًا في القهوات ؟

* اكبر كتاب واصغر كتاب موجودان في المتحف البريطاني في لندرا ؛ والاول يبحث في جغرافية المانيا القديمة ، أُهدي الى تشارلس الثاني سنة ١٦٦٠ وهو مجلّد بالنحاس ووزنه ٣٠٠ كيلو . اما الكتاب الثاني فلا يتجاوز حجمه ظفر الاصبع وهو نسخة من الانجيل رسمها احد المصورين في اوائل القرن السابع عشر

* في الهند الانكليزية في قبيلة ظارو تقوم المرأة باعمال الرجل والرجل باعمال المرأة : فهي تطلبه للزواج وتشتغل لتسدّ حاجات المنزل وهو يبقى في البيت ويهتم بالاولاد

* وفي آسيا عند قبيلة اكوا كا المتوحشة يحرق الولد جسد والديه بعد موتهما ويسحق عظامهما ويسفّ الرماد حتى يمتزجا بجسمه وهكذا يفعلون بالاحباب والاصدقاء

* اكثر الشعوب استعمالاً للتلفون الاميركان وعندهم ٦٦٠٠,٠٠٠ آلة تليفونية ويليهم الالمان وعندهم ٨٦٠,٠٠٠ تلفون ثم الانكليز ٥٩٠,٠٠٠ والفرنسويون ١٩٧,٠٠٠ والاسوجيون ١٦٧,٠٠٠ . ولكل الف نفس في الولايات الولايات المتحدة ٨٢ تلفوناً وفي اسوج ٣١ وفي المانيا ١٤ وفي انكلترا ١٣ وفي فرنسا ٥

* لم يبدأ استثمار مناجم الفحم الاّ في اوائل القرن الرابع عشر

* يظهر ان الحيات لا تحب الثوم ، فان الوطنيين في بلاد افريقيا حيث تكثر هذه الزحافات يدهنون جسمهم بعصير الثوم فتهرب الحيات من رائحته . وهكذا يأمن الاهالي لدغاتها السامة

حديقة الاخبار

* عرفت مصر حضرة ادوار افندي مرقص كاتباً مدققاً وشاعراً بليغاً واشترك في وادي النيل في تحرير صحف كثيرة . وقد عاد الآن الى وطنه اللاذقية حيث اصدر جريدة « المنتخب » واخذ يودعها من نفثاته كل ما يلذّ ويفيد . ولا شك في ان يكون لهذه الصحيفة مستقبل حسن فتخدم البلاد والامة خير خدمة

* كان امين افندي الغريّب من اكبر خَدَمة الآداب العربية في بلاد اميركا وكانت جريدته « المهاجر » من ارقى صحف العرب على الاطلاق . ولما أعلن الدستور في البلاد العثمانية عاد الى بيروت وتولى رئاسة تحرير « النصير » مدةً فاظهر إخلاصاً وبراعةً في معالجة الابحاث الوطنية . ثمَّ رأى ان يؤسس صحيفةً جديدة فانشأ جريدة « الحارس » وقد جاءتنا اعدادها الاولى طافحة بالفوائد والاخبار واللطائف الادبية فكانت برهاناً جديداً على علو كعب الامين في عالم الادب

* جريدة « الاتّحاد المصري » من اقدم الصحف المصرية ، مضى عليها ثلاثون سنة وهي عاملة على خدمة الوطن ونشر الآداب والمبادىء الطيبة ، ويعزُّ على محبي النهضة الادبية ان يروا هذه الصحيفة اليوم لابسة ثوب السواد حداداً على فقد صاحبها ومؤسسها المأسوف عليه روفائيل مشاقه . وافاه اجله في ٦ نوفمبر الماضي وهو في الخامسة والخمسين من عمره قضى معظمها في خدمة الصحافة . فمنذ سنة ١٨٨٠ دخل في جريدة « الاجبت » الفرنسوية ثمَّ انشأ جريدة « لونيون ايجبسين » باللغة الفرنسوية ايضاً وما لبث ان حوّلها الى جريدة عربية هي جريدة « الاتحاد المصري » المعروفة . فاذا نحن اسفنا على فقد هذا الصحافي القديم فاننا نرجو لجريدته دوام الانتشار والازدهار بهمة نجله الاديب ادجار افندي مشاقه وعناية محررها الكاتب البليغ نجيب افندي غرغور

* في مصر نهضة شريفة — ومصر مهد النهضات الشريفة في الشرق — ترمي الى تحسين حالة المرأة والنظر في ترقيتها . وآخر مظاهر

هذه النهضة كان صدور جريدة « العفاف » التي انشأها حضرة الفاضل سليمان افندي مهران السليمي للدفاع عن حقوق المرأة وقد جعل شعارها « العفاف تاج المرأة فان زال دال ملكها » وسبك احد محرري الجريدة الاديب الشيخ محمود رمزي نظيم هذه الآية في ابيات قال في ختامها :

ان الفتاةَ ملَكٌ　　كلُّ نعيمٍ ملكُها
ربّانةُ الكونِ التي　　في السعدِ يجري فلكها
وتاجها « عفافها »　　ان زال دال ملكها

ومتى عرفتَ ان للسيدة الفاضلة مدام بستاني مؤسسة « نادي الابرة » يداً في ادارة « العفاف » ايقنتَ ان مستقبل هذه الجريدة سيكون زاهراً

* المكتبة العمومية في بيروت لصاحبها الاديب النشيط سليم افندي ابرهيم صادر من اشهر واقدم مكتبات الشرق والمطبعة العلمية الملحقة بها بادارة حضرة الفاضل الهمام يوسف افندي صادر من اكثر المطابع خدمةً للمعارف وقد طالما عملت هذه وتلك على اتحاف عالم الادب بخير المصنفات وانفس الكتب . وآخر اثرٍ ظهر منهما كان « الانيس » وهو اسم مجلة روائية تشتمل عل سلسلة روايات اخلاقية تأريخية ادبية معرّبة باسلوب جميل عن اشهر مؤلفي الغرب وستصدر مرتين في الشهر بنحو ١٠٠ صفحة كلَّ مرة واشتراكها في البلاد العثمانية ٣٥ غرشاً صاغاً وفي الخارج ٩ فرنكات